الثاني ١٩٧٠ . وفي النهاية استقر رأي صانعي القرارات على اعتماد مثلث إقليمي للحفاظ على السلام في المنطقة : اسرائيل والاردن وايران . وذلك بدلا من الوجود العسكري الاميركي بنفقاته الباهظة أو التدخل العسكري غير المحبوب شعبيا في المنطقة ـ كما يشرح ذلك وليم كوانت .

اما الفصل الخامس ، وعنوانه « دبلوماسية الجهود : ١٩٧١ ـ ١٩٧٣ » أو فترة اللاسلام واللاحرب . ويطيب لوليم كوانت ان ينظر إلى هذه الفترة باعتبارها فترة الفرص الضائعة للحيلولة دون نشوب حرب وللتحرك نحو التسوية . « فقد شهدت فترة تجميد الأشياء على وضعها الراهن قيام فكرة التسوية المؤقتة Interim settlement في شباط ١٩٧١ . ثم جاءت رحلة هنري كيسنجر السرية إلى الصين (تموز ١٩٧١) وانفتاح إدارة نيكسون على بكين . والمعروف ان ١٩٧٢ كانت سنة انتخابات رئاسية . فالمبادرة الاميركية انحصرت بمحاولة التوصل الى اتفاق مؤقت حول قناة السويس . وفي ٤ ايار ١٩٧١ كان وليم روجرز أول ناظر خارجية اميركي يزور مصر وإسرائيل ، منذ زيارة جون فوستر دالاس عام ١٩٥٣ . ثم جرى في ٢٧ أيار من العام نفسه توقيع معاهدة الصداقة المصرية السوفياتية لمدة ١٥ عاما . وراح الرئيس السادات يعلن « سنة الحسم » ، لكنه ما لبث أن تخلى عن فكرة التسوية المؤقتة ، وأسهم في قمع الحركة الانقلابية في السودان (تموز ١٩٧١) .

ويقول كوانت ان فشل اتفاق التسوية المؤقتة بشأن قناة السويس قد جاء ليضع حدا لهيمنة روجرز وسيسكو بوصفهما من صانعي السياسة الاميركية تجاه الشرق الاوسط . فقد برز هنري كيسنجر الى الواجهة ليتولى الزمام ، وطرح كلمة السر : « فليقدم السادات على طرد الخبراء السوفيات ، ومن ثم يمكن لمحادثات السلام ان تبدأ . والمقصود هنا صيغة المحادثات المعروفة بـ « محادثات القرب » (في المكان والزمان) Proximity talks .

وفي السنة التالية (١٩٧٢) توالت الأحداث على النحو التالي : قام الرئيس نيكسون في اواخر شباط ١٩٧٢ بزيارة بكين ، ومن ثم انتقل الى موسكو (أيار ١٩٧٢) ليدشن بعد ذلك سياسة الانفراج الدولي ، وتأخذ الادارة الاميركية بالرجوع إلى تصور « الارتباط » أو الربط «Linkase» الذي استرشدت به مبادرة روجرز وسيسكو عام ١٩٦٩ .

وفي ٢٩ أيار ١٩٧٢ توصل كل من غروميكو وكيسنجر إلى إعلان اتفاق على مجموعة من المبادىء الأساسية (ص ١٥٠) ، بينما طلب السادات في ٨ تموز ١٩٧٢ سحب الخبراء السوفيات واعلن قراره رسميا في ١٨ منه . وفي ١٧ حزيران من العام نفسه حدث اقتحام المقر الرئيسي للحزب الديمقراطي في مبنى ووترغيت ، بينما تمت اعادة انتخاب نيكسون بنسبة ساحقة (٧ تشرين الثاني ١٩٧٢) . وفي ٢٧ كانون الثاني ، ١٩٧٣ جرى التوقيع على اتفاقية باريس حول فيتنام .

لقد أخذ هنري كيسنجر يصول ويجول وقامت استراتيجيته على إقصاء معادلة يارينغ : « السلام لقاء الانسحاب » لأنها لم تستهوه . واقترح مساعدوه إقامة توازن بين السيادة والأمن ، بينما اعاد هو طرح المعضلة على النحو التالي :

العرب يطلبون استرجاع الأراضي واحلال العدالة .

الاسرائيليون يطلبون السلام والاعتراف . (ص ١٥٣) .

وفي ٢٢ آب ١٩٧٣ بادر الرئيس نيكسون إلى تعيين هنري كيسنجر ناظرا للخارجية ليحل محل وليم روجرز . فماذا حدث لعملية صنع القرارات والتنافس البيروقراطي ومبدأ التوازن (إقرأ : التفوق) العسكري . يقول كوانت في خاتمة هذا الفصل ما يلي :

« برهن التوازن العسكري على انه ليس مفتاح الاستقرار الاقليمي ومنع نشوب الحرب . ولقد تجاهل نيكسون وكيسنجر الأهمية المتزايدة للنفط العربي كعنصر في المعادلة الاقليمية (ص ١٦٤) .

هنا يبرز الازدواج في المواقف والمبادرات : فمن جهة ، كانت نظارة الخارجية ترعى تحركات دبلوماسية من طراز « محادثات يارينغ » وفكرة التسوية المؤقتة لقناة السويس و « محادثات القرب » . بينما بلغ التنافس البيروقراطي أشده وتجسد في الخلاف بين روجرز وكيسنجر . ومن جهة ثانية كان الاطار المرجعي الاساسي الذي وضعه نيكسون وكيسنجر يشدد على أمرين : (١) العلاقات الاميركية السوفياتية في المنطقة و (٢) الحاجة الى المحافظة على الميزان العسكري لصالح اسرائيل .

لقد بدأت السياسة الداخلية والأهلية تقحم على